

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: 49]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا كَانَ الاسْتِعْجَالُ بِالْأَفْعَالِ لَا يُطْلَبُ مِنَ الرَّسُولِ وَإِنَّمَا يُطْلَبُ مِنَ الْمُرْسَلِ، وَكَانَ الْإِخْبَارُ بِاسْتِهْزَائِهِمْ وَشِدَّةِ عَمَاهُمْ رَبُّهُمُ أَفْهَمَ الْإِذْنَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ أَصْلًا وَرَأْسًا؛ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يُدِيمَ لَهُمُ التَّخْوِيفَ وَالْإِنذَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾⁽¹⁾.

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿نَذِيرٌ﴾: (نَذَرَ) أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى تَخْوِيفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ؛ وَمِنْهُ الْإِنذَارُ: إِخْبَارٌ فِيهِ تَخْوِيفٌ، كَمَا أَنَّ التَّبَشِيرَ إِخْبَارٌ فِيهِ سُرُورٌ، وَالنَّذِيرُ: الْمُنذِرُ، وَهُوَ الْمُحَذَّرُ مِنْ شَرٍّ يُتَوَقَّعُ، وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ إِنذَارٌ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ⁽²⁾، وَالْجَمْعُ: النَّذَرُ، وَالتَّنَادُرُ: إِنذَارُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا⁽³⁾، وَالْمُرَادُ بِالنَّذِيرِ فِي الْآيَةِ: الْمُحَذَّرُ مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّ⁽⁴⁾.

(2) ﴿مُبِينٌ﴾: (بَيَّنَ) أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ (الْبَيِّنِ)، وَهُوَ بَعْدُ الشَّيْءِ وَانْكِشَافُهُ؛ فَالْبَيِّنُ الْفِرَاقُ؛ يُقَالُ: بَانَ بَيْنٌ بَيْنًا وَيَبُونَةُ. وَالْبَيُونُ الْبُتْرُ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَالْبَيِّنَةُ: الْأَمْرُ الْوَاضِحُ، وَالْبَيَانُ: التَّوْضِيحُ وَالْكَشْفُ⁽⁵⁾، وَسُمِّيَ الْكَلَامُ بَيَانًا لِكَشْفِهِ عَنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ إِظْهَارَهُ، وَسُمِّيَ مَا يُشْرَحُ بِهِ الْمُجْمَلُ وَالْمُبْهَمُ مِنَ الْكَلَامِ بَيَانًا، وَيُقَالُ: بَيَّنْتُهُ وَأَبْنَيْتُهُ: إِذَا جَعَلْتَهُ لَهَ بَيَانًا يَكْشِفُهُ⁽⁶⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْمُبِينِ فِي الْآيَةِ: الْمَفْصُحُ الْمَوْضُحُ؛ أَيُّ: مُبِينٌ لِلْإِنذَارِ بِمَا لَا إِلَهَ إِلَّا فِيهِ وَلَا مُصَانَعَةَ⁽⁷⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

قُلْ يَا مُحَمَّدُ: يَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الْمُسْتَعْجِلُونَ مَجِيءَ الْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً بِي وَبِرِسَالَتِي

(1) البقاعي، نظم الدرر: 67/13، والخطيب الشربيني، تفسير السراج للنبر: 2/558.

(2) الرغاب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (نذر).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة: (نذر).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/294.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بين).

(6) الرغاب، المفردات: (بان).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/10.

إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ وَاضِحٌ النَّذَارَةُ، أَخَوْفُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ ﷻ، وَلَا أَمَلِكُ تَعَجِيلَ الْعَذَابِ عَنْ وَقْتِهِ وَلَا تَأْخِيرَهُ؛ إِذْ لَهُ وَقْتُ مَعْلُومٌ، وَلَيْسَ عَلَيَّ حِسَابُكُمْ؛ فَحِسَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

بلاغة الفصل بفعل الأمر ﴿قُلْ﴾:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ استئناف ابتدائي جاء بعد المواظ على السالفة والإنذارات؛ فأبان لهم عظيم خطئهم في طلب استعجال العذاب من الرسول، والمعنى: قُلْ يَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ المستعجلون مجيء العذاب ليس ذلك إليّ، وإنّما أرسلني ربّي نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد، وليس إليّ من حسابكم من شيء؛ بل أمرُ ذلك إلى الله إن شاء عجل لكم العذاب، وإن شاء أخره عنكم، وإن شاء تاب على من يتوب ويُنِيبُ إليه⁽²⁾.

وهذه الآية ناضرة إلى قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾؛ وكأنّ في هذه الجملة سمّت الجمل الأمّهات؛ لأنّ ما بعدها إلى هذه الآية متعلّق بها وتفصيل لتوابعها، ولما كان الاستعجال في الآية للرسول ﷺ كما يفصح عنه ضمير المخاطب في ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾؛ فقد بين لهم وظيفته الأصليّة وهي الإنذار والإيضاح والتخويف من غضب الله فحسب.

بدیع الالتفات من التكلّم إلى الخطاب:

بعد ذكر مصارع الغابرين وبيان سُنّة الله في المُكذِّبين في الآية السابقة التي وردت بصيغ المُتكلّم: ﴿أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ ﴿أَخَذْتُهَا﴾ ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ يلتفت السياق بالخطاب إلى رسول الله ﷺ - تطرية

وظيفة الرسول
الإنذار
والتوضيح

بيان عظيم
خطئهم في
طلب استعجال
العذاب من
الرسول ﷺ

وظيفة الرسول
هي الإيضاح
والإنذار
والتخويف من
غضب الله

توكيد الإنذار
الوارد في الآية
السابقة

(1) ابن جرير، جامع البيان: 16/ 600، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 441، والراغب، تفسير الراغب: 17/ 126.

(2) الراغب، تفسير الراغب: 17/ 126.

للسَّامِعِ وتنشيطاً للمُخاطَبِ وفاعليَّةً في النَّصِّ - لينذر النَّاسَ، ويُبَيِّنُ لهم ما ينتظرهم من مصيرٍ مُخِيفٍ، ويُمَحِّضُ السِّيَاقَ وَظِلْفَةَ الرَّسُولِ ﷺ في هذا المقام للإنذار؛ أَي: أَخْبَرَ أَيُّهَا الرَّسُولُ قَوْمَكَ أَنَّ مهمتك هي تبليغ الرِّسالة إليهم، وتحذيرهم من عقاب ربِّهم، وليس من مُهمَّةِ الرَّسُولِ تحديدُ العذاب الذي يُصِيبُ المُكذِّبِينَ؛ فذلك إلى الله وحده⁽¹⁾؛ ففي هذا الالتفات توكيدٌ للإنذار السَّابِقِ الذي أُنذِر به المشركون من وقوع العذاب بهم، إذا هم لم يستجيبوا لله وللرَّسُولِ⁽²⁾.

سِرُّ الافتتاح بفعل القول:

أُفْتِتح هذا الخطاب الكريم من الرَّبِّ العظيم بـ ﴿قُلْ﴾؛ للاهتمام به وتعظيم شأن هذا الخطاب الشَّريف⁽³⁾، ولبيان أَنَّ وظيفة النَّبِيِّ هي حمل الرِّسالة وتأديتها كما هي من دون تغييرٍ ولا تبديل، فهو يأمر وينهى بما يُقال له بلفظ (القول) الذي يوحى إليه من ربه.

غرض توجيه النداء (يا) في هذا المقول:

في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ افتتاحٌ للمقول بنداء النَّاسِ؛ وذلك لِلفَتْ ألبابهم إلى الكلام⁽⁴⁾، وكان بحرف النداء (يا) التي تُستعمل في الأصل للبعيد؛ لأنَّ هذا النداء لا يختصُّ بالمخاطبين في زمنه ﷺ؛ بل هو عامٌّ لجميع الخلق إلى يوم القيامة، فكان النداء به للحاضرين القريبين والبعيد عن زماناً ومكاناً.

سِرُّ نداء التَّكْرَةِ المقصودة (أَيَّ):

(أَيَّ) منادى؛ وهي نكرةٌ مقصودةٌ مبنيةٌ على الضَّمِّ في محلِّ نصب على النداء⁽⁵⁾، والغرض من خطابهم إعلامهم بأنَّ تكذيبهم

الاهتمام
بالخطاب
وتعظيم شأنه

لفت انتباه
المُخاطَبِينَ إلى
الكلام

أَيَّ غفلة يكون
فيها المُسيء إلى
جناب النَّبِيِّ



(1) شحانة، تفسير القرآن الكريم: 3397/17.

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1058/9.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/17، 294.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/17.

(5) الدَّعَّاس، إعراب القرآن الكريم: 315/2.

واستهزاءهم لا يغيظ النبي ﷺ ولا يصدّه عن أداء رسالته؛ ففي ذلك قمعٌ لهم إذ كانوا يحسبون أنّهم بتكذيبهم واستهزائهم يملّونه فيترك دعوتهم⁽¹⁾، ونلمح في النداء بأسلوب (أي) دلالة الاحترام للمُخاطَبين، فلم يقل (يا ناس) ويجعلهم المُنادى مباشرة؛ وإنّما أتى بوصلة يتوصّل بها إلى ندائهم، فهم لا يُخاطَبون مباشرةً، كذلك فيه الإشارة إلى إيقاظ الغافلين ودعوتهم للاهتمام بالمقول.

دلالة تعريف لفظة «الناس»:

الخطاب في «الناس» للناس كافّة، وللمشركين من أهل مكّة خاصّة⁽²⁾؛ فمعنى «يَنَادِيهَا النَّاسُ» جميعاً من قومي وغيرهم⁽³⁾؛ وهو بيانٌ عامٌّ للناس جميعاً؛ لكنّه في حقيقته بيانٌ خاصٌّ لكلِّ ضالٍّ غويٍّ، ثمّ هو إنذارٌ في مواجهة هؤلاء المشركين يصرخ في وجوههم ويصكُّ أسماعهم⁽⁴⁾، وأفادت (أل) الاستغراقية عالميّة هذه الدّعوة وشمولها لكلِّ البشريّة؛ لأنّها تحملُ رسالة السّماء للناس جميعاً، وما ينبغي أن يستعدّوا له من لقاء الله ومحاسبتهم على ما يبدُرُ منهم من قولٍ أو فعلٍ.

بلاغة القصر بـ «إنّما»:

في قوله: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ» قَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ على صِفَةِ النّذارة؛ أي: (لَسْتُ طَالِبًا نِكَايَتِكُمْ، وَلَا تَزُلْفًا إِلَيْكُمْ؛ فَمَنْ آمَنَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا)⁽⁵⁾.

وجيء بالقصر هنا لأنّهم طلبوا استعجال العذاب من الرسول، ولضلالهم البعيد، ولا ستمكان الغفلة عن الحقّ في قلوبهم، يقولون

في تعريفها
تعريفٌ بعالمية
رسالته

الاقتصار على
النّذارة مقابل
طلب العذاب

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293 / 17.

(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5002 / 9.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 67 / 13.

(4) الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 1058 / 9.

(5) أبو حيّان: 524 / 7، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 294 / 17.

لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأعراف: 70]،
 فيقول لهم النبي ﷺ بأمر ربّه: (إِنَّ عَمَلِي فِيكُمْ، وَرِسَالَتِي إِلَيْكُمْ،
 تَكْمُنُ فِي أَنِّي نَذِيرٌ مُّبِينٌ لَكُمْ الْحَقَّ وَالشَّرِيعَةَ، وَأَمَّا الْعَذَابُ
 فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَكَذَلِكَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ، وَكُلُّ
 أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ) (1)؛ فهو قصر إضافي بالنسبة إلى تعجيل العقوبة؛
 أي: أنا مقصور على الإنذار لا أقدر على تعجيل العذاب وإن كُنْتُ
 مُبَشِّرًا أَيْضًا (2).

الرَّسُولُ بَشَّرَ
 لَا يَمْلِكُ إِنْزَالَ
 الْعَذَابِ وَلَا
 كَشْفَهُ

وَيُحْمَلُ الْقَصْرُ بِ﴿إِنَّمَا﴾ عَلَى تَنْبِيهِ السَّامِعِ إِلَى أَمْرِ فَاتِهِ وَتَوْعِيَّتِهِ
 بِقَضِيَّةٍ غَابَتْ عَنْهُ، وَهِيَ بَشْرِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ الَّتِي لَا تَتَحَكَّمُ فِي حَكْمَةِ
 اللَّهِ بِنَزُولِ الْعَذَابِ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا، حَتَّى يَعُودُوا لِرَشْدِهِمْ فَلَا يَطْلُبُوا
 مِنْهُ أَمُورًا لَا تَخْضَعُ لَوْظِيفَتِهِ مِنَ الْإِنْذَارِ وَالْبَيَانِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

بِادْعَةٍ تَقْدِيمِ شِبْهِ الْجُمْلَةِ ﴿لَكُمْ﴾ وَاخْتِيَارِ (اللَّامِ):

الرَّحْمَةُ فِي طَبْعِهِ
 ﷺ

فِي تَقْدِيمِ الْمَجْرُورِ ﴿لَكُمْ﴾ إِيْذَانٌ بِالْاهْتِمَامِ بِنَذَارَتِهِمْ، وَإِيمَاءٌ
 إِلَى أَنَّهُمْ مُشْرِفُونَ عَلَى شَرٍّ عَظِيمٍ؛ فَهُمْ أَحْرِيَاءُ بِالنَّذَارَةِ (3)، وَفِيهِ أَنَّهُ
 ﷺ يَخَافُ عَلَيْهِمْ؛ فَهُوَ حَرِيصٌ كُلِّ الْحَرَصِ عَلَى نَجَاتِهِمْ؛ وَيُؤْنَسُ
 بِهَذَا قَوْلُهُ فِي السَّبَاقِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾، وَفِي التَّعْدِيَةِ بِاللَّامِ
 دُونَ (إِلَى) لِبَيَانِ أَنَّهُمُ الْغَرَضُ الْأَصِيلُ لَهُ وَمَوْطِنُ الْعَلَّةِ فِي الْإِنْذَارِ
 وَالْبَيَانِ، وَمَا الْإِنْذَارُ وَالْبَيَانُ إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ وَلِمَصْلَحَتِكُمْ.

نَكْتَةُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْإِنْذَارِ دُونَ التَّبَشِيرِ فِي الْآيَةِ:

كَيْفَ يُذَكِّرُهُ
 بِشِيرٍ؛ وَقَدْ قِيلَ
 مِنْ قَبْلُ: (عِنْدَ
 رَبِّكَ)؟!

الْإِنْذَارُ هُوَ التَّخْوِيفُ مَعَ الْإِعْلَامِ بِالْمُخَوْفِ، وَكَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَقَامَ
 الْبَرَاهِينَ السَّاطِعَةَ عَلَى صَدَقِ مَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ (4)، وَعَبَّرَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَنَا
 لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ

(1) أَبُو زَهْرَةَ، زَهْرَةُ التَّفَاسِيرِ: 5002/9.

(2) الْقَوْنَوِيُّ، حَاشِيَتُهُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ: 89/13.

(3) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 294/17.

(4) السَّعْدِيُّ، تَبْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَانِ، ص: 638.

الفريقين بعده؛ لأنَّ الحديثَ مَسُوقٌ إلى المُشْرِكِينَ؛ فصدُرُ الكلامِ ومساوقه للمُشْرِكِينَ، وهم الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: 46]، ووُصِفُوا بالاستعجالِ، وإنَّما ذُكِرَ الْمُؤْمِنُونَ بعد ذلك وما أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ؛ لِيُغَاظَ الْمُشْرِكُونَ بِذلك تَبَعًا، وَلِيُحَرِّضَهُمْ عَلَى نَيْلِ هَذِهِ الرُّتْبَةِ الْجَلِيلَةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ فِيهِ اكْتِفَاءً، وَالتَّقْدِيرُ: (بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ)⁽¹⁾؛ وإنَّما طَوَى ذِكْرَ التَّبَشِيرِ لأنَّ المَقَامَ لِلتَّخْوِيفِ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ الْأَمْنُ لِلْمُنْتَهَى فَتَأْتِي الْبَشَارَةُ⁽²⁾.

نُكْتَةُ الْعُدُولِ عَنْ (مُفْعِلٍ) إِلَى فَعِيلٍ فِي: ﴿نَذِيرٌ﴾ دُونَ ﴿مُبِينٌ﴾:

﴿نَذِيرٌ﴾ مِمَّا جَاءَ فِيهِ (فَعِيلٌ) فِي مَوْضِعٍ (مُفْعِلٍ) لِإِفَادَةِ الْمُبَالِغَةِ، مِثْلُ الْحَكِيمِ، بِمَعْنَى: الْمُحْكَمِ، لِبَدَلِ الْوَسْعِ فِي الْإِنْذَارِ، فَذَلِكَ الْإِنْذَارُ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مُحَقِّقًا، كَيْفَ وَالْإِنْذَارُ إِنَّمَا يَتِمُّ بِالْإِيفَاءِ بِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ⁽³⁾، وَأَمَّا لَفْظُ ﴿مُبِينٌ﴾ فَهُوَ اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ أَبَانِ الْمُتَعَدِّيَةِ إِذَا أَوْضَحَ⁽⁴⁾، وَلَيْسَ عَلَى صِيغَةِ مَبَالِغَةٍ؛ وَالْمَعْنَى: (مَوْضِّحٌ لَكُمْ مَا تَحْذَرُونَ أَوْ مَوْضِّحُ النَّذَارَةِ لَا تَلْجُلُجُ فِيهَا)⁽⁵⁾؛ فَالتَّعْبِيرُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ دُونَ كَلِمَةِ (مُبِينٍ) لِلإِشَارَةِ إِلَى شِدَّةِ الْبَيَانِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي الْإِنْكَشَافِ، فَهُوَ إِنْذَارٌ مُبِينٌ وَاضِحٌ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ وَالْآيَاتِ النَّاطِقَةِ⁽⁶⁾ بِحَيْثُ إِنَّهَا كَالنُّورِ ظَاهِرَةٌ وَمُنْكَشَفَةٌ فِي نَفْسِهَا وَمُظْهِرَةٌ لَأَنْفُسِهَا وَلِغَيْرِهَا⁽⁷⁾.

التَّقْيِيدُ بِالْوَصْفِ ﴿مُبِينٌ﴾، وَوُقُوعُهُ عَقِبَ الْإِخْبَارِ بِالْإِنْذَارِ:

﴿مُبِينٌ﴾ هُوَ الْمُفْصِحُ الْمَوْضِّحُ؛ أَيِ مُبِينٌ لِلْإِنْذَارِ بِمَا لَا إِيْهَامَ فِيهِ وَلَا

صِيغَةُ الْمُبَالِغَةِ
قَدْ تُقَارَبُ
الْحَقِيقَةَ وَلَا
تُطَابِقُهَا

لَا يَهْلِكُ بَعْدَ
كَمَالِ نَبِيِّنَا فِي
دَعْوَتِهِ إِلَّا هَالِكٌ

(1) الرَّامُخَشَرِيُّ، الْكَشَافُ: 3/ 164، وَالبِضَاوِيُّ، أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: 4/ 75، وَأَبُو السُّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 6/ 112، وَالشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ، عُنَايَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاغِبِ: 6/ 529.

(2) الْبِقَاعِيُّ، نَظْمُ الدَّرَرِ: 13/ 67.

(3) لِلْهَائِمِيِّ، تَبْصِيرُ الرَّحْمَنِ: 2/ 49.

(4) الشَّنْقِيطِيُّ، أَضْوَاءُ الْبَيَانِ: 5/ 281.

(5) أَبُو حَتَّىانَ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: 7/ 523.

(6) الْخَطِيبُ، التَّفْسِيرُ الْقِرْآنِيُّ: 9/ 1058.

(7) الْمُطَفُوفِيُّ، التَّحْقِيقُ: 1/ 368.

مصانعة⁽¹⁾، وهذا بناءً على أنا ﴿مُبِينٌ﴾ وصف لـ ﴿نَذِيرٌ﴾، ووقوع هذا الوصف عقب الإخبار بـ ﴿نَذِيرٌ﴾ يقتضي أنه وصف للخبر؛ فالمعنى أنه النذير المبين لندارته، بحيث لا يُغادر شكاً في صدقه، ولا في تصوير الحال المحذّر منها؛ فالغرض من إتباع (النذير) بوصف (المبين) التعريض بالذين لم ينصاعوا لندارته، ولم يأخذوا حذرهم من شرّ ما حذّرهم منه، وذلك يقطع عُذرهم، كما تسبّب عن كونه مُبيناً العلم بأنّ وصف البشارة مُرادٌ وإن طوي⁽²⁾، كما أفاد الوصف بيان إتمام الحُجّة عليهم، إذ لم يخالط الإنذار شيء من الغموض والإبهام.

سِرُّ حذف المفعول بعد اسم الفاعل:

أُيِّ حَرَصَ كَانَ
مَنْ نَبَّيْنَا عَلَى
نَجَاةِ أُمَّتِهِ؟!

المفعول محذوفٌ للتعميم بناءً على أنه خبرٌ ثانٍ للمبتدأ ﴿أَنَا﴾؛ والمعنى: مُبين لكم في إنذاري كلّ ما ينفعكم وما يضرُّكم لتجتنبوا النَّفْعَ، وتجتنبوا الضّر⁽³⁾، فحذف المفعول تقريرٌ لكمال الإبانة وعمومها بحيث لا تترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا وأوضحَها وأزالت الخفاء عنها.

سِرُّ ختم الآية بلفظ ﴿مُبِينٌ﴾ بدل غيره:

فِي عَجَزِ كُلِّ آيَةٍ
تَهْيِئَةٌ لِمَا بَعْدَهَا

نلاحظ هنا دقّة النظم في اختيار لفظة ﴿مُبِينٌ﴾ حيث إنّ (البَيِّنَ) يدلُّ على الخلافة بينَ الشَّيْئَيْنِ وإظهار طرفهما ووسطهما بلا لبسٍ، بل يُزال الاستتار وينكشف ويظهر كلّ على حِدة، وينكشف ما استتر بهما، وهذا يتلاءم مع إظهار الحقِّ والباطل، والكفر والإيمان، والخير والشرّ؛ فكلّهما مُظهرٌ لهم مُبينٌ، وهم يختارون الطَّرِيقَ القويمَ فلا حُجّةَ لهم بعد ذلك⁽⁴⁾، وهذا البَيِّنُ أيضاً تمهيدٌ لذكر الفريقين بعده من أهل الإيمان وأهل الكفّ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 294 / 17.

(2) البقاعي، نَظْمُ الدُّرَرِ: 67 / 13.

(3) السَّنْقِيطِيُّ، أضواء البيان: 281 / 5.

(4) الرَّاغِبُ، المفردات: (بين).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والثلاثون،
سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحج الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446 هـ - 2024 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحج الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 34، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-76-1

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 34: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحج الآية 50.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-76-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-3990244 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النजार»